تصدر عن معهد المعارف الحكمية
(للدراسات الدينية والفلسفية)

المحجة
ALMAHAJJA

العدد الرابع عشر - ٢٠٠٦ - ١٤٢٧ هـ
مجلة فصلية تعنى بشؤون الفكر الديني والفلسفة الإسلامية
تصدر طبقاً للقرار رقم ٢٠٣

رئيس التحرير
شفيق جرادة
المدير المسؤول
بدري معاوية
هيئة التحرير
أحمد ماجد
حبيب فياض
سمير خير الدين
طارق عسيلي
Idea Creation

سعر العدد: لبنان: ٥٠٠٠ل.ل - عمان: ٤ ريالات - سوريا: ١٠٠ ل.س - مصر: ٥ جنيهات - الأردن: ٣ دينارات - اليمن: ٢٢٥ ريالاً - قطر: ٢٠ ريالاً

السعودية: ٢٥ ريالاً - الكويت: ٢ دينار - الإمارات العربية: ٢٠ درهماً - البحرين: ١,٥ دينار - المغرب: ٢٥ درهماً - دول الإتحاد الاوروبي: ٥ يورو

سويسرا: ١٠ فرنكات - بريطانيا: ٤,٥ جنيه - اميركا: ٨ دولارات - كندا: ١٠ دولارات - استراليا: ١٠ دولارات - الدول الاوروبية الأخرى: ٨ دولارات

الإشتراك السنوي: لبنان وسوريا: ٢٠ دولاراً - اوروبا واميركا وسائر الدول: ٤٠ دولاراً - باقي الأقطار العربية: ٣٠ دولاراً - المؤسسات الرسمية والخاصة: ٦٠ دولاراً

ترسل الإشتراكات والمراسلات
باسم رئيس التحرير على:
العنوان التالي: معهد المعارف الحكمية
(للدراسات الدينية والفلسفية)
لبنان - بيروت - حارة حريك
الشارع العريض - سنتر صولي - ط٢
أو على رقم الحساب: بنك عودة ٠١ ٠٦٤ ٠٠٢ ٤٦١ ٥٩١٢٩٩

أسعار الإعلانات: غلاف خارجي: ١٥٠٠ دولار
غلاف داخلي ٨٠٠ دولار - صفحة داخلية: ٤٠٠ دولار

E-mail: almahajah@shurouk.org

مفهوم الشرّ في المجتمعات الغربية

د. غسان طه

تتناول هذه المقالة "مفهوم الشرّ في المجتمعات الغربية" بالمقاربة والتحليل لهذا المصطلح لناحية الحيثيات التي ترافقت معه في أذهان الغربيين، وما أدى إليه من بروز اتجاهات ومدارس اختلفت رؤاها باختلاف منطلقاتهم.

فما هو مفهوم الشر؟ وكيف تجلو تحديداته في نظر مفكري الغرب؟ وهل يقابله مصطلح أو مفهوم الخير؟

تلك التساؤلات سوف تجد صدى لها في سياقات سطور هذا الموضوع، وهي على أية حال تشكل إجابات ناتجة عن طبيعة المقاربة التي تناولها الكاتب؛ حيث عمد إلى إجراء نوع من المقارنة لمفهوم الشر في المجتمع الغربي منذ أن اعتنقت أوروبا المسيحية في العصر الروماني تحت حكم الإمبراطور قسطنطين ثم آراء الكنيسة والمفكرين الغربيين في العصور التالية وصولاً إلى عصر الحداثة.

باحث في علم الاجتماع - لبنان.

حظي مصطلح الشر منذ حقبات موغلة في القدم بالكثير من اهتمام الإنسان، وما زالت تُرسم حوله الكثير من علامات الاستفهام؛ ومن خلاله ثار الجدل وكثرت المناقشات، فولدت مدارس وأيديولوجيات راحت تنسج رؤى تحمل في منطوياتها مبادئ وأفكار، هي حصيلة فلسفة تأملية حول أسبابه ومصادره، وأخرى غائية دارت حول ممكنات تجاوزه، فكثرت هذه الرؤى وتعددت بتعدد وتنوع منطلقات المفكرين.

غير أن مصطلح الشر نفسه يفتح الباب أمام التمييز والفصل بين الشر ككلمة وكمصطلح وبين الشرور.

فالشر مفهوم انتزاع نظري لا يمكن فهمه إلا من خلال مصاديق عملية تسمى الشرور؛ أي كأفعال واقعة، سواء بفعل الكمون الذي يخرجها إلى ميدان الفعل، أو اتفاقاً ومصادفة بنتيجة خلل ما أو اشتباك مصالح البشر.

فالشرور التي تحصل جراء علاقة الإنسان بالطبيعة، أو جراء علاقة الإنسان بأخيه، أو جراء علاقته بنفسه وبخالقه، هي شرور تحدث؛ ومنها يتم البحث في الشر كمفهوم انتزاعي أولاً ثم يصار إلى معاودة البحث في الأفعال الواقعة عما إذا كانت تشكل شروراً فعلية أم لا.

جراء انقسام المدارس حول هذا الأمر، يمكننا التوقف على طبيعة مقاربة هذا الموضوع في المنظور الغربي، وكما يراه الغرب ومنذ خروجه من إطار سلطة الكنيسة، ليس من منطلق الفصل التعسفي مع تراثه وثقافته التي تناسلت عبر قرون مديدة؛ بل لأن الحقبة التي ترافقت مع بروز مفهوم الحداثة شكلت أحد أهم المنعطفات التي مرّت بها المجتمعات الغربية، لكونها أرست نمطاً من العلاقات فيما بينها من جهة وبينها وبين الشعوب البشرية من جهة أخرى.

ويجب التنبه بداية إلى أن مقاربة موضوعة الشر يقاربها أحد طرفيها هو الخير، ولكن لكل منهما تفسيراً وتصوراً يختلف عن الآخر؛ فما هو شر لدى البعض عساه يكون خيراً والعكس كذلك؛ غير أن قاعدة التوافق هي في اعتبار أن الخير هو مقبول وحسن ويجب القيام به، وأن الشر مذموم وقبيح ويجب درؤه والإقلاع عنه وإن اختلفت التحديدات في ما يمكن أن يدخل في التصنيف على أنه خير أو شر.

لذلك يستوجب الأمر الانطلاق من تحديد مفكري الغرب أنفسهم لما هو خير من الناحية التوصيفية ولما هو شر؛ حتى تستقيم المقاربة وتخرج من حيز العمومية والضبابية والغموض.

فما هو الشر وكيف تتجلى تحديداته في نظر مفكري الغرب؟

بطبيعة الحال هناك الكثير من الآراء في هذا الشأن؛ وهي على تنوعها تتضارب فيما بينها، ويمكننا في هذا المجال الاقتصار على بعض منها انسجاماً مع ما تسمح به الحدود الممنوحة لصفحات هذا البحث.

لكن في البداية يجدر التوقف عند معنى الخطيئة بكونها عملاً ينافي الخير في الفكر الديني المسيحي للغرب.

الخطيئة في المنظور الديني للغرب:

منذ أن اعتنقت أوروبا المسيحية أثناء الأمبراطورية الرومانية تحت حكم الإمبراطور قسطنطين كان على معتنقي عقيدتها، الانصياع إلى افكارها وتعاليمها سيما في ما يتصل منها بأفعال المؤمن بها لجهة تصنيفها بين أفعال تقع في دائرة الخير وأخرى تقرن إلى الشر. ولعل أبرز مرتكزاتها في ذلك ما ورد حول فهم موضوعة الخطيئة.

الخطيئة بالمفهوم التقليدي في الفكرين اليهودي والمسيحي، مطابقة في الجوهر لعدم طاعة الرب. وهذا المعنى واضح في الموقف المشترك من الأصل في الخطيئة الأولى، وهو خروج آدم عن طاعة الرب.

ولم تعتبر هذه الفعلة، في العقيدة اليهودية، خطيئة أصيلة ومتأصلة، أورثها آدم لكل ذريته، كما اعتبرتها العقيدة المسيحية، وإنما هي ليست إلا خطيئة أولى، وليست متوارثة ولا هي موجودة بالضرورة، في ذرية آدم. (١)

لا مجال للدهشة إذا اعتبرنا أن الكنيسة كيَّفت نفسها، منذ البداية تقريباً مع نظام إقطاعي لا يرضى من الأفراد، من أجل تسيير أموره، بأقل من الطاعة المطلقة لكل القوانين، سواء كانت تلك القوانين مراعية لمصالحهم أم لم تكن كذلك.

في الفهم الآخر للكنيسة ثمة آراء أخرى لمفهوم الذنب والطاعة، حتى يؤكد القديس توما الإكويني في رؤيته للسلطة وعدم الطاعة، أن الخطيئة تتفق تماماً مع النزعة الإنسانية؛ حيث يذهب إلى أن الخروج على سلطة غير عقلانية ليس ذنباً أو إثماً، وإنما الإثم يكون في انتهاك الحياة الإنسانية الكريمة. ثم يعلن أن الإنسان لا يمكن أن يسيء للرب إلا إذا كانت أفعال هذا الإنسان انتهاكاً لحياته وكرامته.

إن تأصيل الخطيئة لدى الإنسان منذ خروج آدم عن الطاعة، وجراء اعتبار أن الذنب هو ما يخالف كرامة الإنسان، ويرتكبه البشر بفعل الأنانية والجشع، فقد رمت العقيدة الكاثوليكية طريق الخلاص، إذ ترى أن حال التباعد بين بني الإنسان والغربة الكاملة التي لا تخففها المحبة والحب هي الجحيم، وإذا كانت العزلة بخروج آدم

وتباعده عن حواء جراء الخطيئة الأولى، فإن العزل والتباعد ليس فعلاً من أفعال عدم الطاعة فإنها ليست بحاجة لعفو أو غفران، وإنما هي بحاجة إلى علاج، ولا يمكن أن يكون تقبل العقوبة هو العلاج وإنما الحب هو العلاج الشافي.

فحيث توجد الخطايا توجد الفرقة، ولكن حيث توجد الفضيلة توجد الوحدة والتوحد مع الكائنات. (٢)

لقد قيض للكنيسة حتى مطلع القرن السادس عشر الدمج بين الروحي والزمني كسلطة ثيوقراطية تتجسد باسم الحق الإلهي، غير أن الإخفاق الذي منيت به الكنيسة جراء تقييد الحريات والحجر على الأفكار وإقامة محاكم تفتيش العقائد، دفع الكثير من المفكرين الغربيين وبينهم المصلحين الدينيين إلى الفصل بين الزمني والديني.

فمنذ بروز الثورة الصناعية كانت أوروبا قد عرفت فصلاً كاملاً بين هذين الشأنين، ومع بروز الثورة الفرنسية في القرن الثامن عشر بدأت تترسخ الأفكار العلمانية التي تراوحت بين ترسيخ الفصل باعتبار الدين شأناً فردياً، وبين اعتبار أن الديني ليس هو من يحدد القيم التي بينها الخير والشر، بل الإنسان وهو مركز الكون هو من يحدد ذلك.

ولا شك في أن للثورة الفرنسية، مثلاً، علاقة ما بالثورة الصناعية التي أقلعت في إنكلترا قبل ذلك بسنوات عدّة، ولكنها ما كانت لتحصل أبداً لولا التحول الذي طرأ على العقلية الأوروبية منذ أواخر القرون الوسطى. التحول الذي أنزلت من خلاله الطبيعة الله عن عرشه، وأنزلت الأمة الملك، والحق الطبيعي أنزل الحق الإلهي. (٣)

إذا صح كل هذا، فلماذا لم ينبذ الأوروبيون والأميركيون المسيحية صراحة باعتبارها عقيدة لم تعد تتماشى مع العصر الحديث؟ ثمة أسباب عديدة منها - على سبيل المثال - أن الأيديولوجيا الدينية مطلوبة للمحافظة على روح الانضباط عند الناس وصيانة التماسك الاجتماعي.

يجد المفكر وعالم النفس إريك فروم أن ثمة أسباباً أكثر أهمية:

فالناس المؤمنون إيماناً راسخاً بالمسيح، كأعظم من أحب، بإمكانهم أن يحولوا هذا الإيمان بطريق الاغتراب، إلى تجربة المسيح هو الذي يحب نيابة عنهم. وهكذا تحول المسيح إلى وثن، وأصبح الإيمان به تعويضاً عن المحبة التي يعجز عنها الشخص. والصيغة البسيطة اللاواعية لهذا النوع من الإيمان هي أن المسيح هو الذي يحب كل الحب نيابة عنهم، وأن الخلاص مضمون في المسيح الذي يعوض من عدم السلوك على مثاله، ويفيد الإيمان كستار رخيص لتغطية السلوك الشخصي المتوحش، ويخفف الشعور اللاواعي بالذنب. (٤)

مع ذلك رغم عدم نبذ الدين بشكل مطلق، فإن أسس القيم هي من تعرضت للنقد الشديد من مفكري الحداثة الذين برروا ممارسات الإنسان وأفعاله بردها إلى الضمير أو حب السلطة، واللذة والمنفعة.

فلسفة الحداثة في مقابل الطاعة والالتزام المسيحي:

مذهب القوة الذي دعا إليه الفيلسوف الألماني فردريك نيتشه في القرن التاسع عشر كردة فعل على الأخلاق المسيحية، بعد ما اعتبرها تؤدي بالإنسان إلى الخنوع والاستسلام والخمول وتحمل الظلم والعبودية.

ومن هنا صنَّف في كتابه "ما وراء الخير والشر" الأخلاق إلى صنفين:

أخلاق السادة، وأخلاق العبيد. فالقوة والشجاعة من صفات السادة، بينما الذل والرياء من صفات العبيد، وعلى الإنسان أن يسعى لتجنب أخلاق العبيد والخروج من زمرتهم وما يراه العبيد قيِّماً ليس له قيمة حقيقية، وهذه القيم التي يؤمنون بها إنما هي لأجل الانتقام من السادة، والأخلاق الصحيحة هي أخلاق السادة الذين يعطون السلطة قيمتها الحقيقية.

والرجل العظيم هو الذي ينتمي إلى فئة السادة، ولا ينبغي أن يمنعه مانع من الوصول إلى هدفه، وإذا اقتضى الوصول إلى مقصوده ارتكاب بعض الشرور، فعليه أن يواصل سيره ولا يتجنّب ذلك. والخير بنظر نيتشه هو الذي ينمي حس السلطة، والشر برأيه هو ما يولد من الضعف، والسعادة هي إحساس ازدياد السلطة والانتصار على العوائق لا القناعة، بل المزيد من السلطة لا السلام بل الحرب، العاجزون والمرضى ينبغي إعدامهم، وما هو أكثر ضرراً هو العطف على المرضى أي المسيحية. كيف لا والحيوانات القوية تبيد الضعيفة وهذا الأمر مقبول بالنسبة للإنسان أيضاً.(٥)

لقد سبق نيتشه بحوالي قرن من الزمن عدد من المفكرين الذين تنكبوا لتبرير أفعال الإنسان في دوافعها وسياقاتها ورسم غاياتها؛ فمثالاً لا حصراً، تذهب فلسفة المنفعة واللذة إلى تحديد مقومات العمل بما هو خير أو شر وفقاً لتماشيه وموافقته مع ما يذهب إليه كل من بنتام، وجون ستيوارت مل، فاللذة عند بنتام هي الخير الوحيد والألم هو الشر الأوحد، وكذلك هي عند ستيوارت مل. غير أن بنتام يرى أن المنفعة العامة ليست هدفاً بذاته، بل هي وسيلة لهدف آخر هو المنفعة الشخصية التي هي الهدف المطلوب والأصلي ولكن وفقاً لمقتضيات المجتمع ومراعاة لمنفعة الآخرين.(٦)

خلافاً لمذهب المنفعة واللذة كان جان جاك روسو قد سبق هذه الفلسفة بآراء تعيد الإنسان إلى طبيعته؛ فوفقاً له أن الطبيعة خلقت الإنسان طيباً ولطيفاً إلا أن المجتمع

هو الذي يجعله شريراً، وكذلك خلقته الطبيعة حراً والمجتمع هو سبب شقائه وتعاسته، وهذه القضايا الثلاث المترابطة تدل على حقيقة واحدة هي كون المجتمع بالقياس إلى الطبيعة كالشر بالقياس إلى الخير.

ويرى روسو أن كلاً من أفراد الإنسان يملك قوة تعرف باسم الضمير، وظيفتها تمييز الخير من الشر. فبرأيه توجد في أعماق كل الأرواح قاعدة نظرية نحكِّمها في تمييز الحسن من القبيح في أعمالنا وأعمال الآخرين، رغم اختلاف العادات والقوانين، وهذه القاعدة هي الضمير وهذا الضمير هو الذي يدعو الإنسان إلى خدمة الصالح العام، بينما يدعوه عقله إلى الأنانية؛ فما على الإنسان والحال هذه سوى اتباع الضمير بدل السير خلف العقل.[٧]

يتضح من سياقات هذه الأفكار أن قيم الخير والشر أصبحت بمنأى عن تحديد الدين المسيحي لها إن لم تكن ردة فعل، أو بمثابة دعوة لإسقاط القيم ذات المنشأ الديني بشكل كامل.

للاستزادة في بلورة هذه الفكرة ثمة أفكار أخرى لا تقل شأناً عن ذلك. فقد أعلن الراديكاليون الذين هم من أبرز مفكري "مركزية الإنسان" الحديثة والداعين في أوروبا القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر في بيان لهم نشروه سنة ١٨٠٠م، أن ارفعوا الله عن قاعدة الأخلاق وضعوا محله "الأخلاق"؛ لأن الإنسان موجود ذو "وجدان أخلاقي أصيل"، وهذا الوجدان الأخلاقي من وجهة نظرهم، ينبع من طبيعة الإنسان الذاتية.

إن الاستناد إلى الطبيعة الإنسانية وكذلك إلى الوجدان الأخلاقي، هو الأساس الرئيس لمركزية الإنسان بلا إله في عصر هؤلاء المفكرين[٨].

إن الوجودية وفي تبرير فلسفي غريب، تعرف الإنسان، بأنه نسيج وحده في العالم. وجود ليس له خاصية معينة من قبل الله أو الطبيعة، ولكنه لما كان له القوة على الاختيار فهو يصنع نفسه بنفسه، ويبدعها فهو وجود حر وواع وأصيل.

ولكن ما معنى الإرادة الحرة للإنسان؟ هي بنظر سارتر أن الإنسان يصنع بعمله نفسه، وعمله يعني الاختيار، ومعنى الاختيار أن إرادته الحرة لا تنبع من أي عامل جبري خارجي إلهي أو مادي، بل هي بمثابة علة أولى أو مستقلة.

وهنا مشكلة مهمة أساسية غير قابلة للحل، وهي أن سارتر لم يتمكن من الإجابة على أن هذه الإرادة في العالم المادي من أين أتت وظهرت، بل إنها مشكلة الاختيار الذي مهما كان حراً أو مستقلاً فإنه يجب أن يكون له ملاكٌ أو يتم على أساس "القيم".

بناءً على ذلك، فإن مبحث "الخير" و "الشر" يطرح نفسه، وبالطبع فإن سارتر يعرف هذا الموضوع تماماً ويعرضه.

إن سارتر يحاول أن يجيب عن كليهما؛ فيطرح أصل "حسن النية" باعتباره ملاك كل من "الخير" الذي يجب أن يختاره للإيجاب، و"الشر" للاختيار السلبي. فإذا كان الفرد عند الاختيار العملي يشعر بأنه يجب أن يكون هذا الاختيار أسلوباً عاماً ويقتدي به الآخرون أيضاً، فمثل هذا العمل هو خير.

وإذا كان يشعر بأنه فقط يفعل ذلك وحده ولا يقتدي به الآخرون إذاً هو "شر".

إذاً أصبح ملاك الخير والشر شعوراً فردياً أولاً. وثانياً إن الموضوع هو ذهني تماماً.(٩)

إن اعتبار الإنسان ذا إرادة حرة مثل الله يعمل كل ما يريد؛ فالإجابة عن سؤال كيف يعمل؟ إذا كان يعمل كيفما يريد، وكيف يمكنه أن يطرح من أجل ملاك الاختيار وضابط القيمة، وأساس الخير والشر، قاعدة خارجة عن "حسن نية الإنسان" في هذا العالم المادي الذي لا معنى له إلا وفق قاعدة سارتر "كل عمل مجاز لهذا الإنسان القادر الحر".

أليس يؤدي ذلك إلى انهيار قواعد حسن النية وجميع القيم ويحول الإنسان إلى شيطان وذئب على أخيه الإنسان؟

لقد كرست فلسفة الأنوار حرية الفرد وأدت إلى تحرير الأنا ولكنها أدت في آنٍ معاً إلى اضمحلال القيم الأخلاقية والروحية والاجتماعية؛ لتحيل ذلك إلى إضفاء مرجعية ذاتية على قيم الخير والشر دون استنادها إلى أبعاد روحية.

لقد أصبح الغرب منذ ذلك الحين سجيناً لعقلنة لم تهبه القدرة على الإقناع بأن هذه الذات باتت تعيش في الداخل الأوروبي أسيرة حرية الاستهلاك والرغبة واللذة، وبأنها الذوات مجتمعة عاشت تاريخها المنعتق من الكنيسة تاريخاً للغزو والأبهة والجشع؛ فهل يمكن الاقتناع بأن ثمة معايير للخير والشر وراء تلك الاندفاعة نحو الشعوب الأخرى، والتي هي نوع من الحرب الدائمة في ظل الإحساس باستحالة عيش الفرد في جماعته الأوروبية، أو في علاقة الأوروبي كمجتمع مع الآخر دون الاستناد إلى منطق الغلبة التي تطيح معايير الخير والشر وتجعلها أسيرة منطلقاتها الذاتية.

نهاية النفق:

وإذا ما تحدثنا عن موقف الإنسان الغربي من الإيمان، فالسائد الآن في المجتمع الغربي، هو أن الإيمان لم يعد من المفاهيم التي تتلاءم مع المناخ العقلي للعالم في

الوقت الحاضر.

نقف مع عالم النفس إريك فروم في تشخيصه للمجتمعات الأوروبية وأفق الخروج من المأزق، فما يريد فروم قوله: إن التحرر الديني في الغرب لم يؤد بإنسانه إلى تحرر حقيقي، إذ توهم الإنسان أنه قد حطم أصنامه القديمة، وتخلص من أشد قيوده ضراوة، ولكن الواقع أن الإنسان المعاصر لم يتحرر بشكل كامل. ففي منظور فروم أن الإنسان سار خطوات شاسعة تجاه الحرية السلبية التي حررته من خارجه فقط، لكنه ابتعد كثيراً عن الحرية الإيجابية التي يستطيع من خلالها أن يحطم أصنامه التقليدية ليصبح عبداً لأصنامه الجديدة: المال، الإنتاج، القانون، وكل شيء صنعه الإنسان. وهكذا فقد أصبح مغترباً عن ذاته وأصبح ذاتاً زائفة.

يقول: إننا بحاجة اليوم إلى الإيمان، هذا الإيمان هو وسيلة الإنسان للتغلب على الضعف واليأس والخوف الذي يهدد أعماق الإنسان الغربي.

من هنا - والقول لفروم - فإن وظيفة أديان التوحيد هي إنقاذ الإنسان، ورده إلى الإيمان وحمايته من النكوص إلى عبادة الأسلاف، والطوطمية، والعجل الذهبي وذلك لن يتم إلا إذا نجح الدين في صياغة شخصية الإنسان بطريقة جديدة تتناسب والقيم التي يقررها، وإذا أصبح قادراً على التعبير عن روح التعاليم والمثل العليا، وكيف عن أن يكون مجرد كلمات ونصوص محفوظة. (١٠)

الهوامش:

(١) - إريك فروم، **الإنسان بين الجوهر والمظهر**، ترجمة سعد زهران، سلسلة عالم المعرفة، العدد ١٤٠، ص ١٢٧.

(٢) - المرجع نفسه، ص ١٢٨- ١٣٠.

(٣) - فرنسوا فوركيه، **المال والقوة والحب**، ترجمة سناء أبو شقرا، بيروت ١٩٩٩، ص ١٣٢.

(٤) - إريك فروم، **الإنسان بين الجوهر والمظهر**، مرجع سابق، ص ١٥٢.

(٥) - مجتبى مصباح، **فلسفة الأخلاق**، ترجمة محمد زراقط، معهد الرسول الأكرم ﷺ للشريعة والدراسات الإسلامية، ص ٧٦.

(٦) - م.ن. ص ٦٨.

(٧) - م.ن. ص ٨١.

(٨) - علي شريعتي، **الإسلام ومدارس الغرب**، دار الصحف للنشر، طهران، ص ٢١.

(٩) - م.ن. ص ٦٤- ٦٥.

(١٠) - حسن محمد حماد، **الاغتراب عند إريك فروم**، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت ١٩٩٥. ص ١١٨.